

نحو فريضة العلم

فأوربلا الكه

فيصل زيد مرهون



نَحْوُ فَرِيضَةِ الْعَلَمِ

فيصل زيد علي مرهون

هذا الكتاب

نحو فريضة العلم

المؤلف: فيصل زيد علي مرهون

الطبعة الأولى

٢٠٢٤م - ١٤٤٥هـ

نَحْوُ فَرِيضَةِ الْعَالَمِ

فيصل زيد علي مرهون

إهداء

متمثلاً بقول الشاعر:

لا عذب الله أُمِّي أنها شربت
حب الوصي وغذنيه باللبن

إلى التي أشفقت علي حين كنت صغيراً

إلى التي رعتني بسنيني الأولى

إلى التي كانت حريصة على دراستي وعلى عملي

إلى والدتي الحنونة

تمهيد

إن أول كلمة ظهرت في الإسلام هي كلمة (اقرأ) حين هبط الوحي على رسول الله ﷺ في غار حراء وخاطبه المولى عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾^(١).

إن كلمة (اقرأ) يعني بداية الطريق إلى العلم. وقد تكرر لفظ العلم والدعوة إلى التعليم في القرآن الكريم فيما يقارب (٧٥٠) آيه. إضافة إلى مئات الأحاديث الشريفة التي تدعو المسلمين إلى التوجه نحو العلم بمختلف أشكاله. ولا يعرف التاريخ أمة اتجهت نحو العلم كأمة الإسلام، ولا دينا جمع بين العلم والعبادة كدين الإسلام.

ومنذ اليوم الأول لظهوره بدأ الرسول الأكرم ﷺ يحث الناس على طلب العلم وأعلن في الناس بأن طلب العلم فريضة كالفرائض التعبدية الأخرى. وأوضح نبي الرحمة أن للإسلام جناحين العلم والعمل. وحينما

١ - الآية ١ من سورة العلق

تحدث عن العلم ينساب الكلام عن الرسول الأكرم ﷺ حيث أنه معدن العلم ووارث علم الأولين والآخرين وقد أملى علومه على أهل بيته الكرام ﷺ. وعلى أصحابه المقربين رضي الله عنهم. فأصبح كل واحد من هؤلاء كنزا زاخرا في علوم زمانه. وكان أوسعهم فكرا وأرجحهم عقلا وأكثرهم علما الامام علي بن أبي طالب ﷺ. فقد أجمع المسلمون من الصدر الأول إلى اليوم أن عليا ﷺ أعلم الناس بعده وهو القائل: «لقد علمني رسول الله ألف باب يفتح كل باب ألف باب». ^(١) وقال الرسول الأكرم ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها» ^(٢).

وقد أخذ نور الإسلام في الانتشار ويذكر لنا التاريخ ذلك أن المسلمين هم أول من ابتكر طريقة القراءة بالحروف اليازرزة لفاقد البصر وانشأوا مدارس للصم والبكم وهم أول من صنع المراصد الفلكية في العالم. وأول من نقلها ونصبها في أوروبا ورصد بها النجوم.

١- الاختصاص: ٢٨٣.

٢- الارشاد للمفيد: ١٥.

وهم الذين اكتشفوا انكسار الأشعة الضوئية قبل علماء أوروبا بستة قرون وخطوا خطوات واسعة في علم الفيزياء. واعترف علماء الغرب بأن المسلمين هم أول من وضع قوانين الرقص والذبذبة التي هي أساس اختراع الساعة والمؤشرات الدقيقة وهم أول من اكتشف الذرة في العالم وأجروا عليها أبحاثهم واستخدموها في الأغراض العلمية والعملية. وأن عملية الجبر في الرياضيات هي من خلق المسلمين وابتكارهم وغيرها من العلوم والمعارف الكثيرة التي تستفيد منها البشرية. لقد أثر الإسلام على العلم تأثيراً يحير العقول لأن العلوم التي ترعرعت في أحضان الإسلام وانتشرت في بلاد العالم جعلت أعظم علماء أوروبا يطأطأء الرؤوس أمام هذه العبقرية والنبوغ العلمي الذي لم تجد البشرية قبله مثيلاً. وبالتالي فإن دين الإسلام هو الدين الوحيد الذي جمع بين العبادة والعلم وإن القرآن الكريم الذي هو دستور الإسلام جمع بين دفتيه كل ما تحتاجه البشرية من القوانين الأخلاقية والمدنية والعلمية ما يناسب كل زمان ومكان. ودعا الناس إلى التعلم والاكتشاف، لمعرفة آيات الله وكمالاته في العلم الكبير. ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾^(١).

١ - سورة العنكبوت، الآية: ٢٠.

لذلك حث الإسلام على متابعة العلم. فهذا رسول الله ﷺ يقول: «أطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»^(١). ويقول: «من سلك طريقا يطلب فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة»^(٢).

وعن علي عليه السلام يقول: «يا كميل العلم خيرا من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم والمال محكوم عليه»^(٣).

ومن خلال هذه الآيات يتبين على كل مسلم مدرك يريد الهداية والوصول إلى الفكر السليم أن يقوي روابطه الفكرية والنفسية بالقرآن. ويأخذ من كل علم أحسنه وأنفعه للبشرية استنادا إلى قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب: خذوا من كل علم أحسنه.^(٤)

بقلم: جعفر عبد الله آل عصفور

قرية الشاخورة - البحرين

١- آداب المتعلمين: ١١١، الوافي: ١ / ١٢٦.

٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ١ - الصفحة ١٦٤.

٣- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - الصفحة ٧٦.

٤- مقال عن فضل العلم مقتبس من نشرة صدرت بقرية الشاخورة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن للعلم مكانة مرفوعة وعالية في الإسلام شرط أن لا يتعد عن الإيمان قال أحد المؤمنين العلم إذا صار بدون دين يعلم الإنسان فنون الجريمة وهناك علم للأبدان وعلم للأديان والذي نحن بصدده يدخل في نطاق علم للأديان وعلى الإنسان حين يكسب علم أن لا يفخر بما يملك من علم بل عليه نشره وأن لا يسخر من أحد من حيث علمه فربما الذي تسخر منه يمتلك درجة مناسبة من العلم وأنت لا تعلم. وعلى المسلم التعرف على طريقة تناول الإسلام للعلم. إن ما أنقلته في صفحات الكتاب له علاقة بعلم تصبح معرفته نافعه للعقيدة والعبادة فالعبادة لا بد أن تتم عن تفقه وكذلك عقائد الإنسان لا بد أن تكون سليمة وصحيحة على الإنسان المسلم أن يأخذ من كل

علم أحسنه وبما ينتفعه دنيا وآخره والعمل بالعلم له فوائد
جمي أتمنى أن أكون قد وفقت عن ما نقلته من علم يتعلق
بالعقيدة والعبادة وتحتوي كتابتي هذه على قسمين.

فيصل زيد علي مرهون

صفر ١٤٢٩ هـ / فبراير ٢٠٠٨ م

بني جمرة - البحرين

القسم الأول

العلم الذي تصح به العقيدة والعبادة واجب عيني على كل مسلم ومسلمة أن يعرفاه وهو علم فريضة وقد ورد على لسانه ﷺ طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة والعلم الذي تصح به العقيدة هو يتم على معرفة وتعلم توحيد الله وصفاته وأنه الإله الموجود في العالم وفي الكون أجمع لا غير وأن توحيد الله يكون كذلك عن طريق توحيده في الوجود وتوحيده في الذات فلا إله غيره وتوحيده في الصفات فصفاته عين ذاته فمثلاً ليس هو شيء وعلمه شيء آخر طراً عليه وكذلك توحيده في العبادة فلا يصح عبادة غيره ويدخل في نطاق العقيدة معرفة الله (وجود الله كبرهان النظام وبرهان الفطرة وأدلة وجود الله كالدليل الفلسفي والدليل العلمي وهذان الدليلان موجودان تحت عنوان المرسل في كتاب موجز في أصول الدين للسيد محمد باقر الصدر.^(١)

١ - موجز أصول الدين - السيد محمد باقر الصدر

ويتم كذلك هذا العلم الذي تصح به العقيدة بمعرفة وفهم العدل الإلهي عدله في الوجود وفي خلقه الإنسان والحيوان والجن والملائكة وغيرهم وأن الله لا يظلم ومعرفة كل ما يتصل بالعدل الإلهي فالعدل الإلهي الذي هو عقيدة من العقائد وأصل من أصول الدين هو الصفة الإلهية الذي يتصف بها الله وليس المقصود من العدل هنا العدل في الإسلام الذي يشمل العدل مع الله، والعدل مع الناس، العدل مع النفس. والعدل الإلهي يتم التعرف عليه من عدة نواحي بدء بمعرفة العدالة ودلائل عدالة الله وفلسفة الكوارث والآفات والحكمة منهما ومعرفة الجبر والتفويض ومعنى الأمر بين الأمرين والهداية والضلال بيد الله، العلم الأزلي، العدل الإلهي ومسألة الخلود^(١) ويجد هذه الأمور بكتاب معرفة العدل الإلهي للشيخ ناصر مكارم الشيرازي وأمور أخرى تهمة لمعرفة العدل ومعرفة وفهم النبوة يعني أن الله بعث أنبياء للناس يعني معرفة أن الله بعث أنبياء بشر للناس بمعنى أن الله اختار عدد معين من الناس كملت إنسانيتهم وأخلاقهم ووصلوا لدرجة الكمال ووصلوا لدرجة العصمة فلهذا السبب ولهذه المؤهلات

١ معرفة العدل الإلهي - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

اختارهم الله وأنهم سفراء الله إلى الناس عن طريق الوحي ينقلون للناس تعاليم الله وأحكامه لأن الناس محتاجون للعلم والمعرفة وعلينا في معرفة النبوة معرفة أسماء الكتب السماوية المذكورة بالقرآن التي جاء بها بعض الانبياء عليه السلام يدعون بأولي العزم وهم أفضل الأنبياء عليه السلام يدعون بأولى العزم وهم أفضل الأنبياء عليه السلام وهم نوح عليه السلام إبراهيم عليه السلام موسى عليه السلام عيسى عليه السلام، محمد عليه السلام وعلينا في معرفة النبوة معرفة شروط بعث الأنبياء الرسالة التي يأتي بها النبي عليه السلام.

١- يجب أن تكون خدمة للناس وخير للمجتمع الأنبياء يحملون الرحمة ورسالاتهم تحمل الرحمة لا يمكن يبعث الله الأنبياء بالظلم.

٢- أن لا يأتي النبي بما يخالف العقل والواقع جميع ما في السموات والأرض تدل على وحدانية الله تعالى لأن السماء لا تخبر إلا بالواقع.

٣- أن لا يأتي بما يخالف الفطرة مثل منع الزواج ومنع طلب العلم.

٤- أن يأتي بالمعجزة على صدق دعوته المعجز به تحدي.

ومعرفة أن الأنبياء جميعاً دعوا إلى توحيد الله وتعبيد البشرية إليه وحده وتحريرها من كل عبودية وخضوع في غيره وأن يعتبر الإيمان بكل الأنبياء والرسل ركناً أساسياً من عقيدته ودليلاً على صدق الرسالة المحمدية تاريخياً ومنطقياً ومعرفة أن النبوة وظيفة إلهية وسفارة ربانية، يجعلها الله تعالى لمن ينتخبه ويختاره من عباده الصالحين وأوليائه الكاملين في إنسانيتهم فيرسلهم إلى سائر الناس لغاية إرشادهم إلى ما فيه منافعهم ومصالحهم في الدنيا والآخرة وأن لطف الله سبحانه وتعالى يوجب أن يبعث رسله لهداية البشر، وإنه تعالى لم يجعل للناس حق تعيين النبي أو ترشيحه أو انتخابه. وأن يعتبر أن الاعتقاد بالطاعة لكافة أوامر كل نبي وكل رسول من قبل أتباعه الذين عاصروه هو النجاة لهم في يوم المحشر أما أتباعه الآن والذين هم لازالوا مستمرين على نبوة بعض الأنبياء يطيعونهم فإن عليهم الدخول في الديانة الإسلامية عليهم إتباع نبي الإسلام محمد ﷺ إذا دخلوا في الإسلام ذلك لأن النبي محمد ﷺ هو نبي الإسلام الذي من لم يتبعه ديناً فهو في الآخرة من الخاسرين.

والاعتقاد أن الاقتداء بالنبي من قبل أتباعه المعاصرين له هو الناجي لهم كذلك في يوم المحشر وعليه أن يعرف الرسائل السماوية السابقة من خلال الاطلاع على القرآن الكريم حتى يكون له اعتقاد بهذه الرسائل التي ذكرت بالقرآن وعليه أن يعرف كل رسالة ذكرت بالقرآن نزلت على من من الأنبياء حتى يعلم أن النبي المذكور جاء بهذه الرسالة السماوية والتي ذكرها القرآن وهي التوراة أو الإنجيل أو الزبور أو الفرقان الذي هو القرآن وبقية الكتب الأخرى التي ذكرها القرآن إن كانت مذكورة فيه بعد ذلك عليه أن يستفسر ما الديانة التي جاء بها هذا النبي ﷺ حتى يعرف الديانة التي جاء بها هذا النبي ﷺ ويعتقد بها لأن المسلم من أبرز سماته وأهم خصائصه هو أنه مؤمن ومعتقد بكل الديانات السماوية مثل الديانة المسيحية والديانة اليهودية وليس هو كالمسيحي واليهودي اللذان لا يصدقان بالإسلام الأمر الذي أدى لمواصلة اعتناقهم لديانتهم اللتان دخلا فيهما ولم يخرججا منهما ويعتقنا الإسلام وبعد أن يطلع المسلم على القرآن سيجد أن الكتاب السماوي التوراة منزل على موسى ﷺ فالنبي

موسى عليه السلام جاء بالديانة النصرانية وأن الإنجيل هذا الكتاب السماوي منزل على النبي عيسى عليه السلام فالنبي عيسى عليه السلام جاء بالديانة المسيحية وأن الكتاب السماوي الزبور منزل على داود عليه السلام والنبي داود جاء بديانة إلهية وأن القرآن منزل على رسول الله ﷺ النبي محمد ﷺ الذي جاء بالديانة الإسلامية ، وعليه أن يعلم أن عدد الأنبياء ١٢٤ ألف نبي أولهم آدم عليه السلام وآخرهم محمد ﷺ وأفضلهم الرسل ٣٣٣ رسولا عليهم السلام وأفضلهم المبشرون المنذرون الذين ورد ذكرهم بالقرآن وعددهم ٢٥ نبي وهم آدم ونوح وإدريس وإسحاق وإبراهيم ويعقوب ويوسف ولوط وموسى وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وداود وسليمان ويونس وأيوب وهود وصالح وذو الكفل وشعيب وإسماعيل والياس واليسع وخاتمهم محمد ﷺ وعليه الاعتقاد والمعرفة ان الله ختم رسالاته السماوية بالإسلام، وكتبه بالقرآن، وأنبيائه بالنبي محمد ﷺ الذي يجب إتباعه والاقتراء به ليس فقط من قبل الذين عاصروه بل من قبل الناس جميعا مسلمين وغير مسلمين لأنه آخر نبي لكل الناس وليس فقط للناس الذين عاصروه. وأن

النبي محمد ﷺ جعل له خليفة ليتولى بعده تبيان الدين للناس وحفظه وحمايته ويكون قائد للناس يرجع إليه الناس في شؤونهم الدينية والدنيوية وهو الإمام علي عليه السلام وذلك في يوم غدير خم فهو يكون الخليفة الشرعي بعد الرسول ﷺ فالرسول محمد ﷺ هو آخر رسول وآخر نبي وأن لا نبي بعده فعليه أن يعرف ان النبوة ختمت بالنبي محمد ﷺ من هنا كذلك عليه أن يعرف الأشياء التي تدخل في النبوة ولها علاقة بالنبوة وهي المعجزة - الوحي - ختم النبوة - العصمة . وينبغي أن يعرف المسلم أن نبيه نبي الاسلام محمد ﷺ هو من بدأ بالاسلام خاتم الاديان وذلك عندما بعث برسالاته الإسلامية إلى الناس كافة وعمره الشريف أربعين عام وأن يعرف النبوة ختمت بنبوة نبي الإسلام وإن خط نبوة الإسلام لا زال مستمر بخط أوصيائه وهم الأئمة الاثنا عشر الذي خطهم هو خط الإمامة وأن الدعوة الإسلامية التي بدأ بها الرسول ﷺ هي عملية تغيير، ومنهج حياة، وحتى تحقق هذه أهدافها البعيدة لابد من إمام يخلف النبي ﷺ إمام معصوم عن الخطأ، بعيد عن الانحياز، قدوة في القول والفعل إمام يحمل

أعباء الرسالة بكفاءة وجدارة من أجل أن يركز مفاهيمها في النفوس على أرض الواقع، فالإمامة في واقعها إتمام لمعنى النبوة فالنبوة بداية حياة والإمامة استمرار لتلك الحياة وأن ما قام به النبي محمد ﷺ بعد البعثة من أفعال في مكة والمدينة خلال ثلاث وعشرين عام هي أفعال الإسلام إلى يوم القيامة فصلاته هي الصلاة الإسلامية وأوامره هي أوامر الإسلام وأخلاقه هي الأخلاق الإسلامية وطهارته هي الطهارة الإسلامية من وضوء وتيمم وغسل وتعامله مع الأعداء أعدائه هي معاملة الإسلام مع الأعداء ودولته في المدينة هي الدولة الإسلامية ونواحيه هي نواحي الإسلام ومعاملته مع زوجاته هي المعاملة الإسلامية مع الزوجة والزوجات وأخلاقه في البيت هي الأخلاق البيتية إذن لا يكفي أن يحب المسلمون الرسول بل يجب عليهم أن يدرسوا سنته وحياته ويتعرفوا على أخلاقه ودولته في المدينة وعلى معاملته مع زوجاته ومع الأعداء أعداء الإسلام وعلى أخلاقه البيتية وعلى تصرفه بالوقت وعلى صلاته وصومه وحجه وعمرته وأعماله العبادية الأخرى ليتأسوا بهذه الأشياء:

- * صلاة الرسول.
- * طهارة الرسول.
- * أخلاق الرسول.
- * معاملة الرسول مع الأعداء.
- * معاملة الرسول مع زوجاته.

أعماله العبادية الأخرى لأن هذه تمثل الإسلام وتعطي صورة عن الإسلام فعليهم أن يقتدوا بها لأنهم مسلمون ولأن ما يقومون به من تصرفات ومواقف وأفعال معارضة ومغايرة لتصرفات ومواقف وأفعال الرسول هي ليست من الإسلام في شيء ولأن محبة الله للناس وغفران ذنوبهم يكون بعد إتباعهم الرسول ﷺ فقد قال الله تعالى بكتابه ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾^(١) وإتباع الرسول ﷺ يكون عن طريق الاقتداء به.

وهذا الاقتداء بالرسول لا يكون إلا بعد التعرف على حياة الرسول والتعرف على سنته ومن ثم العمل بها وينبغي أن يتعرفوا على دولة الرسول في المدينة حتى

١ - سورة آل عمران، الآية: ٣١.

عندما تصبح دولتهم إسلامية يقوموا بداخل الدولة بمثل ما قام به الرسول ﷺ داخل دولته في المدينة يقول السيد علي الخامنئي المعظم ((وخلاصة الأمر إن المسلمين اليوم محتاجون أكثر من ذي قبل لمعرفة حياة النبي الأكرم ﷺ، لكي تتمزق حجب التحريف التي نسجها الجهل والأهداف التأميرية للسياسات المعادية للإسلام يجب أن يكون الرسول ﷺ مقياساً يقيس إليه الفرد المسلم نفسه وغيره وأن يكون المجتمع الذي جاهد لبنائه الرسول مقياساً للمجتمع الإسلامي بشكلاً دائماً لقد سعى الرسول لإقامة العدل في ظل النظام الإسلامي كهدفاً أعلى فيجب إذن أن يسعى العالم الإسلامي لتحقيق الكمال والعروج الإنساني وهذا المعنى إنما يتجلى لنا إذا طالعنا سيرة الرسول الأكرم ﷺ واكتشفنا الواجبات التي يلقيها علينا هذا الهدف السامي من خلال معرفة أعمال الرسول العظيم وأقواله لا يكفي أن يحب المسلمون رسول الله ﷺ ويؤمنوا برسالته فحسب بل أن عليهم أن يتبعوه ويسيروا بسيرته تماماً نحو الهدف الذي استهدفه وهو الذي يفتح سبيل الجهاد أمام هذه الأمة ويوفق لها

مسؤولياتها وهنا نقول إن الأمة يجب أن لا تتبع إلا من أنسجم مع هذا الهدف أما من عدا ذلك ولم ينسجم معه فهو إما في زمرة الغافلين أو في حضيض الشياطين أرجو أن ينتبه المسلمون في العالم تماماً ويستعيدوا قوتهم وتوكلهم ويعملوا على انقراض مجتمعهم الإسلامي من هذه التفرقة والحرمان التين تهددان دنياهم وآخرتهم^(١) وعلى المسلم أن يعلم ويفهم أن أوامر الرسول ﷺ هي أوامر الإسلام يعني ما يأمر به الإسلام ونواهيه هي نواهي الإسلام يعني ما ينهي عنه الإسلام وهذا يتطلب معرفة بأوامر ونواهي الرسول ﷺ حتى يطيع المسلم أوامر الرسول ويطبقها ويتبعها عن نواهي الرسول ﷺ ولا يعمل بها لأن إطاعة الرسول ﷺ واجبة لقوله تعالى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ...﴾^(٢) والأفضل أن يطلع على الدرس الثالث من الفصل الأول: عقائد من كتاب الإسلام رسالتنا المرحلة الثانوية الجزء الأول الدرس الثالث والذي بعنوان النبوة بين القرآن... والعقل. عليه أن يطلع حتى يتعلم ويفهم بالعقائد ما يلي:

١ - مقطع من الخطبة العربية لصلاة الجمعة.

٢ - سورة النساء، الآية: ٥٩.

* العلاقة بين الله ومخلوقاته.

* العلاقة بالموجودات المادية.

* العلاقة بالإنسان.

١- العقل والتشريع.

٢- الفطرة والتشريع.

٣- من هو المشرع المتجرد العادل.

* النبوة والأنبياء:

١- صفات الأنبياء ﷺ.

٢- دلائل نبوة الأنبياء ﷺ. (١)

٣- الأنبياء ﷺ والوحي.

٤- النبي في القرآن الكريم.

٥- نحن والأنبياء ﷺ.

١- الإسلام رسالتنا - المرحلة الثانية.

وكذلك عليه أن يعرف ويتعلم أن الإمامة عبارة عن الرئاسة والقيادة العامة الشاملة على الأمة الإسلامية في كل الأبعاد والجوانب الدينية والدنيوية.

وأن هذه الإمامة متمثلة في إمامة إثنا عشر إمام هم الأئمة الأثنا عشر خلفاء الرسول ﷺ الشرعيين وأن لوجودهم فلسفة هي: التكامل المعنوي إلى جانب وجود القادة الإلهيين - حماية الشرائع السماوية.

قيادة الأمة سياسيا واجتماعيا. - ضرورة إتمام الحجة - الأئمة واسطة الفيض الإلهي.

وأن لهم شروط خاصة هي العصمة من الإثم والخطأ - العلم الغزير - الشجاعة - الزهد والتحرر - الجاذبية الأخلاقية ولهم صفات أخرى وأنهم يمتلكون كل مناصب النبي ﷺ سوى النبوة والرسالة ونزول الوحي، وأن أحاديثهم حجة في بيان الحقائق والتشريعات والأحكام والمعارف الإسلامية. وأن إطاعة أوامرهم وأحكامهم واجبة في مختلف القضايا الحياتية والحكومية وأن نصبهم أئمة للناس وتعيينهم هو من قبل الله فجعل الله تعالى

هذا التعيين بواسطة نبيه ﷺ حيث عين أمير المؤمنين علياً ﷺ خليفة له من بعده مباشرة والذي بين أن بعده أحد عشر إماماً من أولاده خلفاء من بعده وأن هؤلاء أئمة الإسلام وأئمة المسلمين جميعاً وليس فقط أئمة المسلمين أتباع أهل البيت بل هم أئمة المسلمين أتباع أهل البيت والمسلمين الآخرين من جمهور المسلمين وأن أوامر هؤلاء الأئمة الاثنا عشر هي الأوامر الإسلامية ونواهيهم هي ما ينهى عنه الإسلام يعني نواهيهم هي النواهي الإسلامية ومعاملتهم مع الناس هي المعاملة الإسلامية مع الناس معاملتهم مع الحكام والأعداء هي معاملة الإسلام مع الحكام والأعداء فالتعرف عليهم هو تعرف على الإسلام ونهجهم في الحياة هو النهج الإسلامي فاعتماد الإمام علي ﷺ خطة لإصلاح أمور الدولة وبناءها على ضوء تعاليم الإسلام وأحكامه عندما كان رئيساً للدولة بعد مقتل عثمان هو نهج إسلامي قام به الإمام ﷺ وصلاح الإمام الحسن بن علي ابن أبي طالب ﷺ مع معاوية هو الصلح الإسلامي والنهضة التي قام بها الإمام الحسين ﷺ ضد الحكم الجائر هي النهضة الإسلامية

هي نهضة الإسلام ضد الحكام الجائرين الظالمين. وأن استخدام الدعاء كوسيلة تربوية وإصلاحية، تبدأ بتطهير الذات من الداخل لتتجسد في الخارج واقعاً وسلوكاً نظيفاً ونافعاً هو نهج إسلامي قام به الإمام السجاد عليه السلام والخطابة على المنبر بالخطبة المنبرية المحاضرة المنبرية المختومة عادة بعزاء حسيني التي قام بها الإمام زين العابدين عليه السلام في مجلس يزيد بن معاوية بدمشق هو نهج إسلامي وهذا النهج يقوم به أتباع أهل البيت خاصة في شهري محرم وصفر مما يدل على صدق إتباعهم لأهل البيت عليهم السلام. وأن نشر المعارف والعلوم الإسلامية عن طريق التدريس والتأليف الذي مارسها الإمامين محمد الباقر عليه السلام وجعفر الصادق عليه السلام هو نهج إسلامي. وأن معالجة قضايا العقيدة والشرعية، والتصدي للاتجاهات العقائدية المنحرفة، والمذاهب الدينية المتطرفة، والاحاديث النبوية المدسوسة... وعقد الحلقات و المناظرات الفكرية ليعلم الآخرين ويوضح ويحاور بأسلوب علمي رصين هو نهج إسلامي قام به الإمام موسى الكاظم عليه السلام ومقاطعة الإمام للحكم الذي كان بزعامة هارون الرشيد إزاء طغيان

الحكم وظلمه و إنحرافه هو نهج إسلامي قام به الإمام موسى الكاظم عليه السلام وذلك عندما أمر أتباعه بمقاطعته، وعدم الترافع إلى مجالس قضائه فكان يردد أمامهم باستمرار قول الله عز وجل ﴿وَلَا تَرْكُنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(١) و الثقيف و الترية والتوجيه وعقد الجلسات العامة للجُمهور، و الخاصة للعلماء وعرض مختلف ألوان المعرفة، ومعالجة مختلف مشكلات الدين في هذه الجلسات هو نهج إسلامي قام به الإمام علي الرضا عليه السلام و الثقيف و التوعية و الحوار الذي قام بهما الإمام محمد الجواد عليه السلام هو نهج إسلامي. و الانصراف لخدمة الإسلام بتوضيح أحكام الشريعة، و الدفاع عن أصول العقيدة، ومناظرة المشككين و الزنادقة وتصفية الحديث من الأكاذيب التي كانت تنسب إلى النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام هو نهج إسلامي قام به الإمام علي الهادي عليه السلام و التشجيع على إصدار الكتب وكتابة الرسائل بالموضوعات الدينية الحيوية هو نهج إسلامي قام به الإمام الحسن العسكري عليه السلام وأن الهداية تكون

١- سورة هود، الآية: ١١٣

بالاقتداء بهؤلاء الأئمة وهذا يستلزم التعرف على سنتهم وحياتهم لأنه من خلال التعرف على سنتهم وحياتهم يكون السير على وفقها طلباً للهداية بها وإن علمهم يتم عن طريق رسول الله وعن طريق الإلهام فمن أراد أن يتعرف على الإسلام أكثر فأكثر فعليه أن يتعرف على الأئمة الاثنا عشر من خلال كتاب ((قادتنا كيف نعرفهم)) أو كتاب ((أئمتنا)) لعلي محمد علي دخیل أو سلسلة مكونة من أجزاء كل جزء يحوي حياة كل إمام للشيخ باقر شريف القرشي. وأن هؤلاء الأئمة عليهم السلام يكونون أئمة للناس وقادة بعد الرسول ﷺ وأن أول الأئمة هو الإمام علي عليه السلام وآخر الأئمة هو الإمام المهدي عليه السلام فينبغي للمسلم معرفتهم من أولهم لآخرهم لأنه سيسأل عن الأئمة عليهم السلام بقبره وأن الإمام الثاني عشر عليه السلام شاءت إرادة الله أن يختفي عن أعين البشر فأراد له الغياب ليعود على الظهور حين يأذن الله ليقم دولة الإسلام من جديد فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً. بعدما ملئت ظلماً وجوراً وقبل أن يغيب هذا الإمام عن أعين البشر ويختفي أوضح للناس ماذا يعملون خلال غيبته وإلى من يلجئون وهذا يتضح لنا

في قول الإمام العسكري أو الإمام المهدي: «فأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً لهواه مطيعاً لأمر مولاه فعلى العوام أن يقلدوه»^(١) وهذه هي مسألة التقليد عند الإمامية الاثنا عشرية وأن المسلمين مهمتهم خلال غيبه الإمام عليه السلام أن يتمسكوا بالإسلام فيقرأوه ويعملوا به ويدعوا له ويضحوا من أجله لتكون راية الله هي العليا وراية الظالمين هي السفلى ولكي يمهّدوا لدولة الإمام المنتظر عليه السلام وعليه أن يتعرف على الإمامة في الكتاب من خلال آية إطاعة أولى الأمر وآية الولاية ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ...﴾^(٢) وآية التبليغ ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾^(٣) وأن القرآن كتاب الله يرى الإمامة إختياراً إلهياً وفي السنة من خلال حديث الغدير وحديث المنزلة وحديث الدار وحديث الثقلين ويتعرف على أحاديث مذكور بها الأئمة الاثنا عشر بأسمائهم. وعليه أن ينظر إلى النصوص و الروايات الواردة عن كل إمام سابق بالنسبة للإمام اللاحق. وعليه أن يعرف إجابات

١- وسائل الشيعة (آل البيت) - الحر العاملي - ج ٢٧ - الصفحة ١٣١.

٢- سورة المائدة - الآية ٥٥.

٣- سورة المائدة - الآية ٦٧.

الأسئلة التالية متى بدأ البحث في الإمامة ؟ من المسؤول عن تعيين الإمام ؟ هل للأمة أن تختار خليفة رسول الله ؟ ألم يعين النبي أحداً ليخلفه ؟ وهذه الإجابات نجدها في كتاب معرفة الإمامة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.^(١) ويوجد عن: عقائد من ((كتاب الإسلام رسالتنا)) المرحلة الثانية الجزء الأول الإمامة.... بين النص والعقل أن يطلع على:

١- النبي ﷺ ومستقبل الدعوة.

٢ واقع المسلمين قبيل وفاة الرسول ﷺ ونظام الشورى.

٣- موقف النبي من الخلافة:

١ - الأعداد.

٢ - النص:

أ. حديث الدار.

ب. حديث المنزلة.^(٢)

١ - معرفة الإمامة- الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٢- الإسلام رسالتنا - المرحلة الثانية. جمعية التعليم الديني - لبنان.

ج. حديث الثقلين.

د. حديث الغدير.

٥ - أهلية وكفاءة الإمام علي عليه السلام للخلافة.

٦ - النص على الأئمة الاثنا عشر.

المعاد على المسلم العلم و اليقين به وعليه يعلم أن المعاد يعني أن الناس سيعودون إلى الله بعدما بدأوا منه ذلك بعد إنتهاء حياتهم في دار الدنيا المتمثل هذا الإنتهاء بالموت الذي يأتي بعده رحلة القبر التي يطلق على هذه الرحلة بعالم البرزخ وأن هذا القبر به راحة لمن عمل الطاعات أو شقاء وحفرة من حفر النيران لمن عمل المعاصي وارتكب الآثام والذنوب وظلم واعتدى على خلق الله وعليه أن يعلم أن الله سيبعث من في القبور وأن بعد هذا البعث يجازي الله كل الناس في يوم يسمى يوم القيامة بعدما يحاسبهم يجازيهم بالجزاء الحسن هذا الجزاء إما الجنة لمن عمل الطاعات أو النار لمن عمل المعاصي وأن يعلم أن المعاد علامة مهمة في اعتقادنا وأن المبدأ هو المعيد وعليه أن يعلم البعث في ميزان العدالة مشاهدة

البعث في هذا العالم المعاد وفلسفة الخلق بقاء الروح دليل على البعث المعاد الجسماني والروحاني القرآن والمعاد الجسماني الدلائل العقلية الجنة والنار وتجسد الأعمال - تجسد الأعمال ومواضيع هذه العناوين يجدها بكتاب معرفة المعاد لناصر مكارم الشيرازي^(١) ويوجد الدرس الخامس الذي من كتاب الإسلام رسالتنا المرحلة الثانية الجزء الأول هذا الدرس الذي يحمل عنوان الإيمان باليوم الآخر. عليه أن يطلع على:

- ١ - ماذا نقصد باليوم الآخر؟
- ٢ - أصالة الإيمان باليوم الآخر.
- ٣ - اليوم الآخر والعلم الحديث:
- (أ) العالم يسير إلى الفناء.
- (ب) القوانين الكونية تسجل أعمال الإنسان.
- (ج) إمكان بقاء الروح بعد الموت.
- ٤ - اليوم الآخر... والعقل اليوم الآخر...

١ - معرفة المعاد - الشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

٥ - الفطرة.

٦ - من مشاهدة يوم القيامة:

١ - حالة الكون

٢ - يوم الحشر

٣ - موقف الكافر

٤ - موقف المؤمن.

وأن يطلع على آيات القرآن المتعلقة بالمعاد وأحاديث
المعصومين المتعلقة بالمعاد.

ومن ضمن ما يدخل بالعقائد: الإمام المهدي عليه السلام
واليوم الموعود... هذا الموضوع على المسلم أن يفهمه
فهم ما يدخل في إطار هذا الموضوع وهو ما يلي:

١ - المهدي في التاريخ.

٢ - المهدي عند المسلمين.

٣ - أوجه الخلاف بين المسلمين.

* الإمام المهدي المنتظر عليه السلام:

١ - ظروف ولادته.

٢ - الغيبة الصغرى.

٣ - الغيبة الكبرى.

* دولة الإمام المهدي عليه السلام الغيبة بين القرآن، والسنة والعلم

١ - المهدي في القرآن والسنة.

٢ - حياة المهدي عليه السلام

٣ - المهدي وعمره الطويل

٤ - رأي العلم في العمر الطويل.

ما المبرر للغيبة الطويلة دورنا في مرحلة الانتظار وهذه
العناوين وما تحت هذه العناوين يجدها في كتاب الإسلام
رسالتنا المرحلة الثانوية. الجزء الثاني.^(١)

١ - الإسلام رسالتنا - المرحلة الثانوية - جمعية التعليم الديني - لبنان.

ومن عقائد الواجب فهمها كذلك:

١ - البدء: يعني أن نعتقد أنه تعالى قد يظهر شيئاً على لسان نبيه أو وليه أو في ظاهر الحال لمصلحة تقتضي ذلك الاظهار ثم يمحوه فيكون غير ما قد ظهر أولاً، مع سبق علمه بذلك قال تعالى: ﴿يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١). القضاء والقدر: ومن ضمن الاعتقاد بالقضاء والقدر أن نعتقد أن القضاء والقدر من الله تعالى، وأنه «لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين أمرين»^(٢) وفي النهج: «إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً، ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً....»^(٣)

٣ - الرجعة: الاعتقاد بالرجعة: والاعتقاد بالرجعة يعني أن الله تعالى يعيد قوماً من الأموات إلى الدنيا في صورهم التي كانوا عليها فيعز فريقيا ويذل آخر ويديل المحقين من المبتطلين والمظلومين منهم من الظالمين وذلك عند قيام

١- سورة الرعد - الآية ٣٩

٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٥ - الصفحة ٣٥٤

٣- شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ١٨ / ٢٢٧

مهدي آل محمد عليه السلام. ولا يرجع إلا من علت درجته في
الايمان أو من بلغ الغاية من الفساد ونعتقد أن الرجعة من
الأمر الغيبية التي أخبر عنها آل البيت، ولا يمتنع وقوعها:
﴿قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ
إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾^(١).

وهذه الأمور موجودة بكتاب عقائد الإمامية للشيخ
المظفر^(٢) يحسن الرجوع إليه من قبل المكلف ويحق له
الاطلاع على كتاب الإلهيات بجزئيه الأول والثاني .

١- سورة غافر - الآية ١١

٢- عقائد الإمامية - الشيخ المظفر.

القسم الثاني

أما القسم الثاني ضمن علم فريضة فهو العلم الذي تصح به العبادة وهو علم الفقه والفقه هو العلم بالتشريع ومعرفة أحكام الله واستنباط واستخراج أحكام الله من مصادر التشريع عليه أن يعرف أن الحكم هو ((التشريع الإلهي المنظم لحياة الإنسان وعلاقاته المختلفة)) . وأن الحكم ينقسم إلى أقسام الوجوب، الحرمة، الكراهية، الاستحباب، الإباحة.

فينبغي أن يعرف أحكام الله التي هي أحكام العبادة بأقسامها المختلفة و المشتمة على الوجوب والحرمة والاستحباب والكراهية والاباحه كي تصح عبادته وتكون حياته مطابقة للعبادة فعليه أن يطلع على هذه الاحكام.

- ١ - أحكام الطهارة:
 - أ. الوضوء.
 - ب. الغسل.
 - ج. التيمم.
- ٢ - أحكام الصوم.
- ٣ - أحكام الزكاة والخمس.
- ٤ - أحكام الانفال.
- ٥ - أحكام الاعتكاف.
- ٦ - أحكام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- ٧ - أحكام الكفارات.
- ٨ - أحكام الحج.
- ٩ - أحكام الصيد والدبابة.
- ١٠ - أحكام الاطعمة والاشربة.
- ١١ - أحكام اليمين والنذر والعهد.
- ١٢ - أحكام الوكالة.

- ١٣ - أحكام الوصية.
- ١٤ - أحكام الدين.
- ١٥ - أحكام الرهن.
- ١٦ - أحكام الضمان.
- ١٧ - أحكام الحوالة والكفالة.
- ١٨ - أحكام الوقف.
- ١٩ - أحكام الغصب.
- ٢٠ - أحكام اللقطة.
- ٢١ - أحكام الحجر.
- ٢٢ - أحكام النكاح.
- ٢٣ - أحكام الطلاق.
- ٢٤ - أحكام الميراث.
- ٢٥ - أحكام التجارة من بيع وشراء وربا وشركات
ونقد ونسيئة.
- ٢٦ - أحكام الصلح.

- ٢٧ - أحكام الهبة.
- ٢٨ - أحكام الاجارة.
- ٢٩ - أحكام المضاربة.
- ٣٠ - أحكام القضاء والشهادات.
- ٣١ - أحكام الحدود والتعزيرات.
- ٣٢ - أحكام القصاص.
- ٣٣ - أحكام الديات.

والموجودة برسالة الفقيه الذي يقلده وبكتاب موجز الموسوعة الإسلامية لمحمد علي الطباطبائي الحسيني وكتاب شرائع الإسلام للمحقق الحلي وكتاب تبصرة المتعلمين للعلامة الحلي وعليه أن يعلم أن الواجبات متمثلة بالأوامر في كتاب الله وبأوامره النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام من بعده فعليه أن يطالع على كتاب الله وسنة النبي ﷺ والمعصومين عليهم السلام حتى يعلم بهذه الأوامر وينفذها في حياته لأنه مطالب بإطاعة أوامر الله والرسول ﷺ والأئمة عليهم السلام ولأنه بعد إمثاله وتطبيقه

لهذه الأوامر يكتسب الثواب وعندما يطلع على أوامر القرآن وأوامر النبي ﷺ والأئمة عليهم السلام سيجد أنها أوامر ليست مقتصرة على الأمر بالصلاة والأمر بالصيام والأمر بالخمس والأمر بالزكاة والأمر بالحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والأمر بالتولي لأولياء الله والأمر بالتبزي من أعداء الله حتى يقوم بهذه الأشياء فقط بل إذا أطلع على أوامر القرآن سيجد أمر القرآن بالتوبة وأمره بالتوكل وأمره بترتيل القرآن وأمره بالتعاون على البر والتقوى وأمره بالدعاء وأمره باتباع صراط الله وأمره باستباق الخيرات وأمره بمعاشرة الزوجة بالمعروف وأمره بالشكر لله وللوالدين وأمره بوقاية النفس والأهلين من النار وأمره بأداء الأمانة إلى أهلها وأمره بالحكم بين الناس بالعدل وأمره بإطاعة الله والرسول وأولي الأمر وأمره بخفض الصوت عند الكلام وأمره بالتحدث بالكلام الحسن الجميل وأوامر أخرى كثيرة يجدها المكلف في القرآن إذا أطلع عليه. وإذا اتجه إلى أحاديث وكلمات النبي ﷺ سيجد أمر الرسول ﷺ بصلة الأرحام في قوله ﷺ «صلوا أرحامكم ولو بالسلا»^(١) وسيجد أوامر

١- تحف العقول: ٥٧.

من خلال حديث للرسول ﷺ وهي أولا الإحسان إلى الجار ثانيا اكرام الضيف، ثالثا قوله خيرا أو الصمت وذلك في حديثه ﷺ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت...»^(١) وإذا اتجه إلى أحاديث المعصومين عليه السلام من بعد الرسول سيجد أوامر فسيجد أمر الإمام علي عليه السلام بالتفقه في الدين وأمره بعدم بيع النفس إلا بالجنة وسيجد أمره كذلك بالإكثار بمدارسة العلماء وإذا اطلع المسلم على أمر وهو من أوامر الأئمة عليهم السلام فعليه تنفيذ هذا الأمر وكل أمر من أوامر الأئمة عليهم السلام لأن إطاعة الأئمة عليهم السلام واجب. وإذا أطلع على أمر القرآن بالتوبة وأمره بالجهاد وأمره بالتوكل وأمره بالدعاء والأوامر الأخرى الواجب تنفيذها سيجد نفسه مدفوعا إلى أن يعرف ما هو التوكل وكيف يكون وما هي التوبة وكيف تكون وما هو الجهاد وكيف يكون لأن هذه الأوامر يعتقد أنه يجب تنفيذها أي تحقيق ما أمر به القرآن واجب تنفيذه لأن أمر القرآن هو أمر الله ولأن التوبة هي مما أمر به القرآن وكذلك التوكل

١- موسوعة أحاديث أهل البيت عليهم السلام - الشيخ هادي النجفي - ج ٦ -

مما أمر به القرآن حتى لا يقع في الذنب وهو ترك ما أمر به القرآن كالتوبة والجهاد وغير ذلك، لذلك يلزم على المسلم أن يطلع على المفاهيم الإسلامية و المظاهر الإيمانية مظاهر الإيمان من خلال مؤلفات العلماء علماء الدين و المفكرين الإسلاميين والتي من هذه المؤلفات موسوعة الإسلام رسالتنا بمراحلها الثلاث الابتدائية، المتوسطة، الثانوية لجمعية العليم الديني الإسلامي ببلبنان - وكذلك سلسلة أضواء من هدي الإسلام المكونة من ثلاثة عشر جزء وهي من تأليف لجنة من العلماء والمفكرين ومن إعداد الشيخ محمد جواد الفقيه - مفاهيم إسلامية عامه للسيد محمد حسين فضل الله.

وعليه يعلم أن المحرمات متمثلة بالنواهي في كتاب الله وبنواهي النبي ﷺ و الأئمة المعصومين ععليه أن يطلع على كتاب الله وسنة النبي ﷺ وسنة الأئمة المعصومين ععليه حتى يعلم بهذه النواهي فيكيف نفسه ويبعدها عن اقتراف هذه النواهي لأن ارتكاب الحرام المنهي عنه يعاقب الله عليه فعلى المسلم أن يمتلك ثقافة فقهية تمكنه من معرفة سائر المحرمات حتى يتبعد عنها

فعندما يطلع على القرآن سيجد نهي عن التجسس في قوله تعالى ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾^(١). وعن الغيبة في نفس الآية ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾^(٢) وسيجد عقوبة ترك ذكر الله مما يدل على النهي لترك ذكر الله وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٣) وسيجد نهي عن الركون للظالمين بقوله تعالى ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾^(٤). ونهي عن إبطال الصدقات لأنه محرم وهذا نجد في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى﴾^(٥) وسيجد نهي عن قتل النفس التي حرم الله في قوله تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ...﴾^(٦) وسيجد نهي عن الاعتداء في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوا﴾^(٧) ونهي عن الربا بقوله تعالى ﴿وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾^(٨) وعليه يعلم أن المستحب هو كذلك

١- سورة الحجرات - الآية ١٢ .

٢- سورة الحجرات - الآية ١٢ .

٣- سورة طه - الآية ١٢٤ .

٤- سورة هود - الآية ١١٣ .

٥- سورة البقرة - الآية ٢٦٤ .

٦- سورة الإسراء - الآية ٣٣ .

٧- سورة البقرة - الآية ١٩٠ .

٨- سورة البقرة - الآية ٢٧٥ .

أمر والمكروه هو كذلك نهي وأن يعلم أنما الأصل هو أن جميع المكلفين من المسلمين مخاطبون بتطبيق الأحكام الإسلامية تطبيقاً كاملاً. سواء جاء الخطاب على وجه الإلزام الحتمي، كفعل الواجبات، وترك المحرمات... أو على وجه الترجيح، كترك المكروهات وإتيان المستحبات... أو على وجه التخيير، كالمباحات. وعليه أن يعلم بأن التكامل الإيماني يكون بترك المكروه والقيام بالمستحب طبعاً مع فعل الواجب وترك الحرام وأن لا يتجاهل المستحبات ويتغافلها بل يأتي بها مع الواجبات وبترك المكروهات حتى يسبق الآخرين ويتقدم عليهم في حسناته ولأن المستحبات تسد النقص في الواجبات في واجبات المكلف إذا كان هناك نقص فيها في يوم الحساب وكذلك ترك المكروه الذي يقع ثواب على تركه يساهم في سد ما نقص الفرد من كسب للحسنات جراء ترك واجب أو فعل محرم من أجل ذلك كله على كل مسلم مكلف أن يمتلك ثقافة فقهية شرعية يستطيع بواسطتها أن يميز بين الحلال والحرام والمستحب والمكروه بدون جهل بهما وعلى المسلم أن يعلم أن الأخلاقيات الإسلامية

واجبة فلو كانت مستحبة ما كان يعاقب الله عليها حديث «لا إيمان لمن لا أمانة له»^(١) وأن يعلم أن هذه الأخلاق ضرورية كالعبادات وأن العبادات ليست غاية وانما واسطة لرفع مستوى الأخلاق ويوجد حديث للرسول ﷺ يدعو للأخلاق وهو قوله: «تخلقوا بأخلاق الله»^(٢) وأمر الرسول ﷺ واجب الإطاعة لذا يلزم على المسلم أن يتعرف على الأخلاقيات الإسلامية من الصبر والعفو والأمانة والصدق والوفاء والرحمة وحسن الظن والتواضع والإحسان والحلم والود والعفة والوعى والسخاء والعفاف والرضا والشجاعة والجود والكرم والإيثار والشكر والبر والرفق ومحاسبة النفس والكفاف والتسامح والاندفاع والجرأة والغيرة والنشاط والتوكل والرأفة والقناعة والبشر لجميع العالم وبقية الأخلاقيات الإسلامية وأن يفهم هذه الأخلاق وهذه الأخلاقيات حق الفهم وبعد ذلك يتحلى بها ذلك لأن بعدم التحلى بالأخلاقيات الإسلامية يكون سوء الخلق وسوء الخلق هو ذنب كبير ليس له توبة لأن صاحبه كلما خرج من ذنب دخل في ذنب غيره وعليه أن

١- البحار: ٧٢ / ١٩٨ / ٢٦، غرر الحكم: ١٠٧٦٧.

٢- بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٥٨ - الصفحة ١٢٩

يعرف أقسام سوء الخلق وهي سوء الخلق مع الله وسوء الخلق مع النفس وسوء الخلق مع الناس وكيف يكون سوء الخلق مع الله حتى يجتنبه وكيف يكون سوء الخلق مع النفس حتى يجتنبه وكيف يكون سوء الخلق مع الناس حتى يجتنبه كذلك على المسلم المكلف أن يتعرف على أخلاق ربه أخلاق الله حتى يتخلق بها وهي العفو، الرحمة، الإحسان، العطف والرافة.... وعلى المكلف أن يعرف أقسام العبادة وهي:

(أ) العبادة العقلية.

(ب) العبادة النفسية.

(ج) العبادة الحسية.

(د) العبادة الاجتماعية.

حتى يقوم بها وشيء مهم بل أهم من المهم وهو أن يعرف ويفهم المكلف واجبه الشرعي ما أوجبه الشرع عليه حال كونه طالب بالمدرسة والجامعة وحال كونه مريض وحال كونه عاطل عن العمل ولم يعمل بعد حتى لا

يخالف الشرع ويرتكب الأثم حال كونه طالب بالمدرسة والجامعة وحال كونه عاطل عن العمل وحال كونه مريض ويكون في حالة لا علم بالواجب ولا علم بأنه مأثوم أو ليس مأثوم أما واجب المسلم حال كونه طالب بالمدرسة هو اجراء الأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى نتيجة يعني الأخذ بالأسباب الطبيعية. الأسباب الطبيعية بالنسبة للطالب هي المذاكرة استذكار الدروس - حل الواجبات و أدائها الجدوالاجتهاد. هذا الواجب هو واجب شرعي يثاب الطالب على القيام به وإن لم يوفق للنجاح ويعاقب على تركه وكذلك المسلم العاطل عن العمل واجبه الشرعي هو الأخذ بالأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى نتائجها لأن الله أمرنا بالأخذ بالأسباب الطبيعية. هذه الأسباب هي السعي والبحث عن عمل لدى أماكن العمل من مؤسسات وشركات و وزارات فإن ترك الإنسان المسلم العاطل عن العمل هذا الواجب يكسب إثم و المريض واجبه الشرعي هو الأخذ بالأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى نتائجها المرجوة هذه الأسباب هي العلاج وتحصيل الدواء فالمريض إن ترك العلاج يعتبر مأثوم والأخذ بالأسباب

الطبيعية هو من التوكل وجزء منه وليس هو التوكل لأن التوكل هو الثقة المطلقة بالله تعالى. بعد الأخذ بالوسائل العملية والأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى نتائجها، عملاً بسنة الله في الحياة والتي لن تجد لها تبديلاً: فلا رزق بلا سعي وجد، ولا نجاح بلا اجتهاد وسهر، ولا انتصار بدون إعداد وتضحية... إلى غير ذلك من شؤون الدنيا التي قامت على قانون السببية فالتوكل يتكون من ركنين الركن الأول هو الأخذ بالأسباب الطبيعية التي تؤدي إلى نتائجها. الركن الثاني هو الثقة بالله تعالى بأن يوفق هو في النتائج لا غير إن من ضمن العلم الواجب وجوب عيني على كل مسلم ومسلمة أن يتعلمه هو العلم الذي تصح به العقيدة والعبادة وقد ذكرنا ما يجب تحصيله وفهمه من العقيدة والعبادة كذلك يقع ضمن العلم فهم وطلب العلم الذي به مفاهيم السعادة، الزهد، السخط والرضى، الخوف و الرجاء، الفكر الإسلامي، مكانة العقل والعلم في الإسلام... إلخ. يقول الشيخ باقر شريف القرشي في كتابه النظام التربوي في الإسلام ((والظاهرة الفذة التي يمتاز بها الإسلام على بقية الأديان والمذاهب أنه أوجب

على المسلمين وجوباً كفائياً تحصيل العلوم التي تنظم بها حياتهم، كما يجب عليهم وجوباً عينياً التفقه في شؤون دينهم العظيم إما اجتهاداً أو تقليداً.^(١) والتقليد الذي أتخذه غالبية المسلمين تقليد الفقهاء يكون بالإطلاع على رسالة الفقية العملية. أو بالرجوع للفقهاء أو وكيله مباشرة.

١ - النظام التربوي في الإسلام - الشيخ باقر شريف القرشي.

تعليم الشباب وتثقيفهم العلم من أعظم الصفات الشخصية التي تسبب التقدم والتفوق، فالعلم ينضج العقل ويقوي إرادة الإنسان ويجعله قوياً أمام الانحراف، فعن أمير المؤمنين عليه السلام: «العلم ثمرة الحكمة والصواب من فروعها»^(١).

فينبغي على الوالدين والمؤسسات التربوية العمل على تقديم الثقافة الصالحة، وخصوصاً المسائل العقائدية والمسائل الفقهية والأخلاقية، فإن من يستوعبها يتمكن من السير المستقيم وهذه الحقيقة يذكرها القرآن الكريم قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ إن الله عزيرٌ غفورٌ^(٢)، وهذه المسؤولية تقع على الشاب نفسه والفتاة نفسها، فإنهما كلما ازدادا علماً ازدادت نسبة النجاح لهما أكثر فعن رسول الله ﷺ: «طلب العلم

١- غرر الحكم ودرر الكلم: ١٩٦

٢- سورة فاطر: الآية ٢٨

فريضة على كل مسلم، ألا إن الله يحب بغاة العلم»^(١) والعلم طريق النجاح بما ينتج للإنسان من ثمار طيبة كمعرفة الحق والعبادة والطاعة، وبذلك يحصل السعادة في الدنيا والآخرة.

فعن رسول الله ﷺ: «بالعلم يطاع الله ويعبد، وبالعلم يُعرف الله ويوحّد، وبه توصل الأرحام ويُعرف الحلال والحرام، والعلم إمام العقل»^(٢)، وعن أمير المؤمنين عليه السلام: «ثوب العلم يخلدك ولا يبلى، ويبقيك ولا يفنى»^(٣) فمن هذه الروايات والنصوص يتبين أن العلم يجعل الإنسان على بينة من أمره، يفرق بين المفاهيم الصحيحة، والمفاهيم الخاطئة، والأكثر من ذلك فإن قيمة الإنسان تزداد في الدنيا والآخرة.

بقي أن أشير إلى أن الإسلام يحث على طلب العلم ويبين فضله وفضل صاحبه، لكن ينبغي أن نركز على العلوم التي تسعدنا في حياتنا والمشار إليها في رواية الرسول

١- الكافي: ١/ ٢٤.

٢- تحف العقول عن آل الرسول: ٤٩.

٣- غرر الحكم ودرر الكلم: ١١٧.

الأكرم ﷺ فعن أبي الحسن موسى عليه السلام قال : « دخل رسول الله ﷺ المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل فقال : ما هذا؟ ف قيل : علامة فقال : وما العلامة؟ فقالوا له : أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية، والأشعار العربية، قال : فقال النبي ﷺ : ذلك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي له : إنما العلم ثلاث، آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل^(١) وهذه العلوم هي التي أشرنا إليها في بداية المطلب وهي العلم بالفقه والعقائد والأخلاق فهذه العلوم تورث الطاعة الله تبارك وتعالى وبالتالي حب الله (سبحانه وتعالى) فعن رسول الله : «سبعة في ظل عرش الله عز وجل يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل...»^{(٢) (٣)}

١- الكافي / ١ / ٢٥.

٢- الخصال / ٣٦٦.

٣- صباح الصافي، إنحراف الشباب الأسباب والعلاج ٥٥.

يعتقدون أن الإسلام هو تأدية الفرائض الخمس فقط ويتناسون أن الإسلام كلمة تعني التسليم لأوامر الله والابتعاد عن نواهيه . فبعد أن يؤدي المسلم فرائضه يجب عليه أن يمثل :

اعدلوا . ولا تعتدوا . ولا تعثوا في الأرض مفسدين . ولا تلبسوا الحق بالباطل . ولا تقف ما ليس لك به علم . ولا تمش في الأرض مراحا . ولا تصغر خدك للناس . واخفض جناحك للمؤمنين . واغضض من صوتك . واقصد في مشيك . وأعرض عن الجاهلين . خذ العفو وأمر بالمعروف . ادفع بالتي هي أحسن . ادع إلى سبيل ربك بالحكمة . لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى . ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تنابزوا بالألقاب . لا يسخر قوم من قوم . ولا يغتب بعضكم بعضا . ولا تجسسوا اجتنبوا كثيرا من الظن . ادخلوا في السلم كافة . واذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها . وبالوالدين إحسانا . وذو القربى واليتامى . وأطعموا البائس الفقير . ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب . وأتوا اليتامى أموالهم .

أنفقوا مما رزقناكم. وقلوا قولا سديدا. وقلوا للناس حسنا. وتعاونوا على البر والتقوى. ولا تعاونوا على الإثم والعدوان. واحفظوا أيمانكم. وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم. وأوفوا الكيل إذا كلتم. وزنوا بالقسطاس المستقيم. وكونوا مع الصادقين. أوفوا بالعقود. كونوا قوامين بالقسط شهداء الله ولو على أنفسكم... هذا هو منهاج الحياة الصالحة. فإذا أردت أن تعرف منزلتك في الآخرة، طبق الإسلام كما أمرك الله تعالى، لا كما تشتهي نفسك. ^(١)

١ - نقلاً من المواقيت الشرعية لمدينة كربلاء المقدسة ١٤٤٦ هـ

الختام

إن تعلم ومعرفة عقائد الدين الإسلامي والعبادات الإسلامية والمفاهيم والأحكام الإسلامية يعتبر ضرورة لأجيالنا المسلمة لمواجهة صعاب الحياة والدفاع عن القيم والأخلاق الإسلامية والابتعاد عن أساليب الشيطان المضرة للمجتمع وليس عبثاً أن الدول المعادية للإسلام تحاول إشاعة وسائل اللهو والخلاعة في بلاد المسلمين فإن من أعداء الإسلام يعمل ضمن مخطط واسع للقضاء على الحس الديني في المجتمع الإسلامي الذي أثبت أن له القدرة في التحرك البناء لصد تحركات أعداء الإسلام.

المصادر

١ - الإسلام رسالتنا : المرحلة الثانوية - جمعية التعليم الديني
الإسلامي - لبنان

٢ - عقائد الإمامية : الشيخ المطهر

٣ - النظام التربوي في الإسلام : الشيخ باقر شريف القرشي

٤ - معرفة العدل الإلهي : الشيخ ناصر مكام الشيرازي

٥ - معرفة المعاد : الشيخ ناصر مكام الشيرازي

٦ - موجز الموسوعة الإسلامية : محمد علي الطباطبائي
الحسني

٧ - إنحراف الشباب الأسباب والعلاج : صباح الصافي

الفهرس

٧..... إهداء

١٣..... مقدمة

١٥..... القسم الأول

٤١..... القسم الثاني

٥٥..... الختام

هذا الكتاب

إن للعلم مكانة مرفوعة وعالية في الإسلام شرط أن لا يبتعد عن الإيمان وبالعلم يرتقي الإنسان للدرجات العليا ويبتعد عن الجهل وهناك علم للأبدان وعلم للأديان والذي نحن بصدده يدخل في نطاق علم للأديان وعلى الإنسان حين يكسب علم أن لا يفتخر بما يملك من علم بل عليه نشره وأن لا يسخر من أحد من حيث علمه فربما الذي تسخر منه يمتلك درجة مناسبة من العلم و أنت لا تعلم. وعلى المسلم التعرف على طريقة الإسلام في دعوته وحته للعلم.